معصيته ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم أيضا أنهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرف وكرم فصل قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وها أنا
أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيح الإشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو أن يعتقد أن الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأن ما جاء مما أطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوقين فكما أن ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال
ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة إلا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة أن
تكون لها صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
تعالى عنهم وقد فسر الإمام أبو القسم القشيري رحمه الله قوله هذا

لبزيده

ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب
أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض وجد
ولا بمباشرة معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الإمام أبو المعالي الجويني
من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن
إلى النفي المحض فهو معطل وإن قطع بموجود اعترف بالعجز
عن درك حقيقته فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري
رضي الله تعالى عنه حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله في
الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء
والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث
تفسير لقوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته
الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به
من الخصائص والكرامات قال القاضي أبو الفضل رضي الله
تعالى عنه حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة